موقف تركيا تجاه الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى
2002 – 1991

الباحث الأول:
أ.د. أحمد محمود علو
جامعة سامراء/ كلية الآداب

الباحث الثاني:
أ.د. فراس صالح خضر
جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الباحث الثالث:
م.م. هيفاء فاروق كريم
جامعة تكريت/كلية التربية طوزخورماتو

الملخص:

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه في عام1991، حدثا مهما كانت له انعكاسات اقليمية ودولية، لعل من ابرزها حصول جمهوريات اسيا الوسطى على استقلالها، بعد عقود طويلة من هيمنة الاتحاد السوفيتي عليها، وسيطرة الاحزاب الشيوعية الحاكمة فيها على مقدراتها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وقمعها للحريات، لاسيما فيما يتعلق بحرية المعتقد والدين، الا ان كل ذلك تغير بعد حصول تلك الجمهوريات على الاستقلال، والتي شهدت ظهور صحوة اسلامية فيها، تجسدت في حركات سياسية اسلامية، بدأت بممارسة نشاطاتها المختلفة في تلك الجمهوريات، وتباينت اساليب عملها بين النشاط السياسي، والاساليب العسكرية، لتحقيق اهدافها التي قامت من اجلها.

يهدف البحث الى كشف موقف تركيا من تلك الحركات والاحزاب الاسلامية، التي ظهرت الى الوجود في اعقاب حصول جمهوريات اسيا الوسطى على استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، وكيف ان تركيا حاولت توظيف الارث التاريخي والحضاري الذي يربطها مع تلك الجمهوريات لتعزيز علاقاتها معها، لاسيما وان تلك الجمهوريات كانت تعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي، والامني، بسبب حداثة تجربتها في الاستقلال، كما حاولت تركيا تسخير الروابط الثقافية والعرقية والدينية لتطوير علاقاتها مع تلك الجمهوريات، ومحاولة الساسة الاتراك تطبيق سياسة ملئ الفراغ في منطقة اسيا الوسطى، من خلال اقامة وتعزيز علاقاتها الاقليمية مع دول اسيا الوسطى، في مختلف المجالات، وكان البعد الاسلامي حاضرا وبقوة، اذ انه احد تلك الوسائل المهمة التي سخرتها تركيا لتحقيق ذلك، لاسيما ان نسبة كبيرة جدا من سكان تلك الجمهوريات تزيد عن (90%) هم مسلمين.

توصل البحث الى نتيجة مهمة مفادها ان تركيا استطاعت ان توظف العامل الديني في تطوير وتعزيز علاقاتها مع جمهوريات اسيا الوسطى، والذي تجسد في مظاهر عديدة، وذلك ما ساعد تركيا ان تؤدي دور الاخ الاكبر لجمهوريات اسيا الوسطى.

الكلمات المفتاحية: تركيا، اسيا الوسطى، الحركات الاسلامية، النهضة الإسلامية، حزب التحرير الاسلامي.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Turkey's Position towards Islamic Movements in Central Asia 1991– 2002

Prof. Dr. Ahmed Mahmoud Alo
University of Samarra/ College of Arts
Prof. Dr. Firas Saleh Khader
Tikrit University/College of Education for Human Sciences
Asst. Lect. Haifa Farouk Karim
Tikrit University/College of Education Tuz Khurmatu

Abstract:

The collapse and disintegration of the Soviet Union in 1991 was a significant event with regional and international repercussions. Perhaps the most notable of these was the independence of the Central Asian republics, following decades of Soviet domination. The ruling communist parties controlled their political, economic, social, cultural, and religious capabilities, and suppressed freedoms, particularly with regard to freedom of belief and religion. However, all of this changed after these republics gained independence, which witnessed the emergence of an Islamic awakening, embodied in Islamic political movements that began to engage in various activities in these republics. Their methods of operation varied between political and military activities to achieve the goals for which they were established. The research aims to reveal Turkey's position on these Islamic movements and parties, which emerged following the Central Asian republics' independence from the Soviet Union, and how Turkey attempted to utilize the historical and cultural heritage that bound it to these republics to strengthen its relations with them, especially since these republics were suffering from political, economic, and security instability due to their recent experience with independence. Turkey also attempted to harness cultural, ethnic, and religious ties to develop its relations with these republics, and Turkish politicians attempted to implement a policy of filling the void in the Central Asian region by establishing and strengthening its regional relations with the Central Asian countries in various fields. The Islamic dimension was strongly present, as it was one of the important means that Turkey harnessed to achieve this, especially since a very large percentage of the population of these republics, exceeding 90%, are Muslims. The research reached an important conclusion: Turkey was able to utilize the religious factor to develop and strengthen its relations with the Central Asian republics, embodied in numerous manifestations. This has helped Turkey play the role of a big brother to the Central Asian republics.

Keywords: Turkey, Central Asia, Islamic movements, Islamic renaissance, Hizbut, Tahrir al-Islami.

المقدمة:

شهد عام 1991 احد ابرز المنعطفات في التاريخ السياسي المعاصر للعالم، اذ حدثت تطورات مهمة، واحداث كبيرة، كان من اهمها انهيار الاتحاد السوفيتي، وما نتج عنه من تشكل خارطة سياسية واستراتيجية جديدة في وسط اسيا، وساهم ذلك الحدث في اعادة هيكلة السياسة الدولية برمتها، وانطلاق مجموعة من العوامل التي شكلت منظومة دولية جديدة، فضلا عن اعادة صياغة علاقات القوة بين الاقطاب العظمى في المنظومة الدولية، والقوى الفاعلة في العالم الثالث.

نتج عن تفكك الاتحاد السوفيتي مجموعة من الكيانات السياسية المتباينة في توجهاتها، وفتح الافاق الواسعة امام احتمالات عدم الاستقرار في الجمهوريات المستقلة، ومن ثم فأن انعكاسات تلك الكيانات وعدم استقرارها السياسي على المنطقة، لاسيما الدول المجاورة يمكن ان ينعكس على الدول المحيطة بعدم الاستقرار، كما ادى الى ظهور اقطاب جديدة في المنطقة تنافس على استقطاب جمهوريات اسيا الوسطى، ولذلك بدأت تركيا بتحديث قوتها العسكرية وتطويرها، لفتح افاق رحبة امام التوجهات التركية الجديدة، ولتدفعها قدما نحو الامام.

وجدت تركيا نفسها امام تحد جديد، وهو تشكل نظام سياسي اقليمي في اسيا الوسطى، وبدأت تبحث لنفسها عن دور ووجود يميزها عن باقي الدول المحيطة لتكون القدوة والقيادة في النظام الاقليمي الجديد، على اساس المصالح المتبادلة والثقافة والتاريخ المشترك الذي يجمعها مع الجمهوريات الاسلامية، لذلك اطمأنت تركيا الى ان الظروف السياسية الدولية مناسبة على الصعيدين الاقليمي والدولي، لتحقيق طموحاتها القومية والتاريخية، وتمتين علاقاتها مع الجمهوريات الاسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، والتي تعدها تركيا ميدانا لمصالحها الاقتصادية، والمحافظة على مصالحها الامنية من خلال المساهمة في تحقيق الامن والاستقرار السياسي والاقتصادي لتلك الجمهوريات.

يهدف البحث الى دراسة موقف تركيا من الحركات الاسلامية التي ظهرت في جمهوريات اسيا الوسطى، لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والتعرف على السياسة التي اتبعتها الحكومات التركية لتحقيق اهدافها والمحافظة على مصالحها الاقليمية، وامكانية تسويق النظام السياسي التركي نموذجا يمكن ان تقتدي به جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتي.

اقتضت طبيعة الموضوع ومنهجيته، ان يقسم على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تضمنت اهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال دراسة الموقف التركي تجاه الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى، حيث تناول المبحث الاول: الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى 1991 . 2002، ودرس المبحث الثاني: سياسة تركيا تجاه الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى خلال المدة 1991. 2002.

المبحث الاول : الحركات الاسلامية في جمهوريات اسيا الوسطى

بسبب تطور الاتصالات، ووفود الافكار الاسلامية الحركية نحو جمهوريات اسيا الوسطى، تبلورت فيها الحركات الاسلامية المتأثرة بالأفكار والمدارس الاسلامية المختلفة، لاسيما الداعية الى تنقية المجتمع الاسلامي من البدع والخرافات، وانشاء الدولة الاسلامية على غرار العهد الاول للإسلام (كركوكلي، 2012، ص305).

اولا. حزب النهضة الاسلامية

تعد طاجكستان في مقدمة جمهوريات اسيا الوسطى تأثرا بالأفكار الدينية, وتعد الاحزاب الدينية فيها من اقوى فئات المعارضة, فمنذ الحقبة السوفيتية التي شهدت اجراءات تعسفية مارسها النظام الشيوعي، والتي ادت الى ظهور اماكن بديلة للعبادة و ممارسة الشعائر الاسلامية بشكل سري ، وتزامن معها قيام الثورة في ايران عام 1979، والاجتياح السوفيتي لأفغانستان، بشكل اسهم في تنامي الشعور الديني في تلك الجمهورية، التي تأثرت الى حد كبير بالدعاية الايرانية, حيث التوافق اللغوي والمذهبي (الجبوري، 1997، ص 31–32) .

شهدت طاجكستان نشاطا مبكرا للحركة الاسلامية التي ولدت في رحم سياسة البيريسترويكا السوفيتية من خلال منظمة الاحياء الاسلامي وحزب النهضة الاسلامي بزعامة عبد الله نوري, وبرز نشاط حركة النهضة بشكل واضح بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال طاجكستان, اذ رفعت شعار الجمهورية الاسلامية، وتمكنت من اجبار الرئيس الطاجيكي رحمن نبييف على الاستقالة بعد انتخابات تشرين الاول 1991 (كركوكلي، 2012، ص 307), وتمكن الحزب من تزعم الحركة الاسلامية والمعارضة الطاجيكية بشكل عام (فلسطين، 1994، ص44) .

طرحت حركة النهضة برنامجها السياسي بعد ان شخصت مشاكل البلاد التي تتمثل بالانهيار الاقتصادي وتزايد الديون الروسية، وشيوع حالة عدم الاستقرار بسبب تدهور الوضع الامني جراء استمرار عمليات النهب والسلب والقتل في ظل نظام مرتبط بموسكو, فضلا عن تزايد النفوذ السياسي والعسكري الروسي في البلاد (فلسطين، 1994، ص 45), وتضمن ذلك البرنامج تأسيس حكومة اسلامية تستند الى الشريعة الاسلامية، وتهدف الى اسلمة المجتمع عموما، واقامة نظام ديمقراطي يعتمد على اجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية، واقرار التعددية الحزبية، فضلا عن المطالبة بسحب القوات الروسية، وانهاء النفوذ الروسي، وفك الارتباط بموسكو (قضايا دولية، 1997، ص 20) .

ركزت الحركة على الكفاح المسلح منذ تأسيسها، بعد ان ايقنت عدم جدوى العمل السياسي، وتورط حكومة دوشمبي بقتل الالاف وتشريد قرابة مليون مواطن، ادت الى نشوب حرب اهلية عام 1992 انفردت بها الحركة في مقارعة نظام الحكم, واجباره على الاعتراف بها كقوة سياسية وحيدة في البلاد (الجهاد، 1994، ص 6).

دفعت الانتصارات التي احرزتها الحركة, القيادة الروسية الى اقناع نظام دوشمبي لفتح باب الحوار مع قيادات النهضة بواسطة روسيا, اذ تم التوقيع على اتفاق موسكو في 23 كانون الاول 1997 الذي انهى الحرب الاهلية التي شهدتها طاجكستان قرابة خمس سنوات, وكانت مطاليب الحركة بموجب الاتفاق تشكيل لجنة مصالحة وطنية ، وتملك صلاحيات هامة، مثل اجراء تغييرات في الادارة العامة للبلاد عبر ادخال عناصر المعارضة في الدوائر الحكومية على جميع المستويات والمجالات سياسيا وعسكريا وامنيا وقضائيا واقتصاديا والاتفاق على اعداد قانون جديد للانتخابات واجراء تغيير في الدستور (فلسطين، 1994، ص 46) .

وعلى الرغم من تنكر حكومة دوشمبي، وعدم التزام الرئيس الطاجيكي امام علي رحمانوف ببنود اتفاق موسكو, والزام امير الحركة عبد الله نوري ونائبه اكبر تورجان زاده بالإقامة الجبرية في احدى فنادق العاصمة دوشمبي (قضايا دولية، 1997، ص 22)، الا ان الحركة تمكنت من الاستئثار بثلث مقاعد الائتلاف الحاكم الذي تشكل عام 1998، كما استطاعت الحركة من توسيع نشاطها في الجمهوريات المجاورة, اذ كشفت السلطات الاوزبكية احدى المقرات السرية للحركة في وادي فرغانة وعثورها على كمية من الاسلحة تعود لعناصر الحركة فسرتها السلطات الاوزبكية بأنها يمكن ان تستخدم ضدها (مالاشينكو، 2002، ص55)، وتلاشي حزب النهضة من الخريطة السياسية منذ العام 2000 بفعل الاجراءات الامنية (الجهاد، 1994، ص23).

ثانيا : الحركة الاسلامية في اوزبكستان

كان وادي فرغانة مركزا لمقاومة النفوذ السوفيتي خلال الثلث الاول من القرن العشرين، وبعد استقلال جمهوريات اسيا الوسطى شهد هذا الوادي حالة عدم استقرار بسبب ارتفاع نسبة الجريمة، اذ اصبح الامن مطلبا حيويا فيه , اذ التحق الكثير من الشباب المسلم بالجوامع في مدينة انديجان، وطالبوا بعودة القانون والنظام , واخذت مجاميع مسلحة على عاتقها منع الجريمة بالتعاون مع الشرطة المحلية، وشكلوا تدريجيا حركة عرفت بـ **(العدالة)** (الجهاد، 1994، ص23), الا ان حكومة اوزبكستان ايقنت خطورة عودة الروح الاسلامية التي يمكن ان تشكل خطرا عليها, فعملت على القضاء على كل اشكال النشاطات الاسلامية

التي لا تنطوي تحت راية الدولة , فقامت بحملة اعتقالات واسعة شملت الاف الشباب المسلمين , و حكمت على المئات منهم بأحكام طويلة الامد على الرغم من عدم ثبوت اية جرائم عنف بحقهم , الامر الذي دفع بهؤلاء الشباب الى الهرب نحو طاجكستان و افغانستان حيث شكلوا نواة الحركة الاسلامية في اوزبكستان بقيادة جمعة بوي خوجاييف (الجهاد، 1994، ص24)، التي جاء تأسيسها رد فعل على تصرفات نظام اسلام كريموف القمعية تجاه الانشطة الاسلامية، بعد ان تزعم نمنكاني الحركة الاسلامية، اعلن عن اهداف الحركة التي تلخصت بأسقاط حكومات اسيا الوسطى، وارساء انظمة حكم اسلامية, وتمكنت الحركة من تجاوز حالة التمزق العرقي في وادي فرغانة (ويلسون، 2002، ص55)، وتوسعت قاعدة الحركة اذ بلغت قواتها نحو اكثر من الفي مقاتل الى جانب الاف المتطوعين الاحتياط او المستعدين للانضمام الى قوات الحركة (بابل، 2000).

تميزت الحركة بطابعها العسكري وايمانها بالكفاح المسلح , ففي محاولته للسيطرة على فرغانة شن نمنكاني العديد من الهجمات , كما قامت الحركة بتنفيذ سلسلة من التفجيرات في العاصمة الاوزبكية طشقند في شباط عام 1999 في محاولة لاغتيال الرئيس كريموف (مالاشينكو، 2002، ص61).

لم تغير نشاطات الحركة الاسلامية المسلحة واتساع نطاق نفوذها العسكري موقف الرئيس كريموف وسياسته الصارمة والمتشددة , فعلى الصعيد التشريعي اقرت الحكومة الاوزبكية في عام 1998 التشريع الذي نفذ اجراءات الاضطهاد الديني الاكثر صرامة في اسيا الوسطى متضمنا ايضا حظر التحول من دين الى اخر و كذلك تحريم التعليم الديني غير الموجه من الدولة , فضلا عن ان الدستور الاوزبكي لا يجيز ايضا ان يرشح اعضاء الجماعات الدينية لمنصب رئيس الجمهورية، كما يمنع تأسيس احزاب دينية (ويلسون، 2002، ص63) .

ازاء تعاظم قوة ونفوذ الحركة الاسلامية في اوزبكستان , اضطرت الحكومة الاوزبكية الى استخدام القوة العسكرية و محاولة ايجاد نوع من التعاون العسكري مع جارتيها اللتان تشتركان معها في وادي فرغانة طاجكستان وقيرغيزستان، من اجل ازاحة قوة الحركة، وابعاد خطرها عن فرغانة فمنذ صيف عام 2000 ، دخلت جيوش الجمهوريات الثلاث في اشتباكات عنيفة مع قوات الحركة الاسلامية، اسفرت عن انسحاب نمنكاني الى مقاطعة تولدرا حيث اقام معسكرا هناك، الا انه اضطر الى الالتحاق بحركة طالبان في افغانستان بعد الضغوط التي مارستها الحكومة الاوزبكية على حكومة دوشمبي، اذ اصبح نمنكاني وحركته جزءا من حركة طالبان وتنظيم القاعدة وهناك فشلت جهود الحكومة الاوزبكية في اقناع طالبان من اجل طرد نمنكاني وجماعته من افغانستان (كركوكلي، 2012، ص309) .

غيرت الحركة اسمها منذ العام 2001 الى (**الحركة الاسلامية التركستانية**)، رغبة منها في توسيع النشاط، وزيادة الاتباع وصنفت الحركة من قبل العديد من دول العالم بأنها حركة ارهابية (كركوكلي، 2012، ص310) .

ثالثا: حزب التحرير الاسلامي

شكل حزب التحرير الاسلامي احدى الحلقات المهمة داخل الحركة الاسلامية في اسيا الوسطى, الا انه يتميز عن احزاب المنطقة بناحيتين بارزتين هما : انه حزب عالمي لا يختص بمنطقة معينة , والناحية الثانية انه لم يؤسس داخل جمهوريات اسيا الوسطى (ويلسون، 2002، ص67) .

تأسس حزب التحرير الاسلامي في مدينة القدس عام 1953، على يد مؤسسه العلامة الشيخ تقي الدين النبهاني كحزب سياسي مبدأه الاسلامي، وطبقا الى ذلك فالحزب يهدف اولا الى استئناف الحياة الاسلامي وحمل الدعوة الاسلامية لإعادة المسلمين الى العيش في دار الاسلام، وفي مجتمع اسلامي تحكمه الشريعة الاسلامية وصولا الى تحقيق دولة الاسلام الموحد عالميا, وقبل الحزب في عضويته المسلمين من كلا الجنسين بغض النظر عن قوميتهم والوانهم (ويلسون، 2002، ص68) .

اتخذ الحزب من مدينة لندن مقرا له، ويؤمن بالعمل السياسي و اتباع الاساليب السلمية لتحقيق اهدافه وغاياته، وحظى الحزب بتمويل من جهات عديدة مثل مسلمي الدنمارك وبريطانيا والمانيا (مالاشينكو، 2002، ص56) .

تمكن الحزب من توسيع قاعدته لتشمل جمهوريات اسيا الوسطى، واتخذ من جنوب قيرغيزستان مقرا لنشاطه, وبعد ان تمكن الحزب من كسب الاف المؤيدين والمناصرين اصبح يمثل احد ابرز مصادر الخطر على نظام الرئيس القيرغيزي عسكر اغاييف, اذ قام الحزب بتزعم العديد من المظاهرات واعمال العنف التي استهدفت الاطاحة بالرئيس اغاييف، ولتحقيق ذلك فقد قام الحزب بتأسيس حركة حملت اسم **(الحركة من اجل استقالة الرئيس)** في 14 اب 2002، ة ضمت حوالي (20) حزبا معارضا , وكان الانجاز الاكبر الذي حققه الحزب على الصعيد السياسي , اجبار الرئيس القيرغيزي كرمان بك باييف على تقديم استقالته في 22 ايار 2002 (ويلسون، 2002، ص69) .

رابعا : حزب النهضة الاسلامي في طاجيكستان

يعود اصل حزب النهضة الاسلامي الى محمد رستموف الهندوستاني الذي يعد الزعيم الروحي الاكثر نفوذا في الحقبة السوفيتية, ودرس في المدرسة الدينية في ديوبند في الهند, ثم عاد الى وطنه ليفتتح مدرسة دينية سرية في دوشانبي في طاجكستان في سبعينيات القرن العشرين, وقد اسس الحزب وترأسه محمد رستموف الهندوستاني لتطبيق مبادئ الاقتصاد الاسلامي (خالد، 2007، ص129).

تبنى حزب النهضة الاسلامي اساليب سلمية لإزالة الممارسات الخاطئة اخلاقيا في المجتمع الطاجيكي , وتتضمن تلك الاساليب عقد الندوات والمناقشات حول الافعال الشريرة للمجتمع , والمؤتمرات والخطابات, كما تم منح المرأة دورا نشطا في الحزب, وركز الحزب على المثقفين والطلاب فضلا عن الافراد من ذوي الخلفية الدينية (خالد، 2007، ص129).

حاول الحزب الحصول على الاعتراف القانوني خلال الحقبة السوفيتية , ولكنه لم يتمكن من تحقيق تلك الغاية , واستمر في نضاله حتى اعترفت به السلطات في طاجكستان بعد الاستقلال, تم تسجيله قانونيا كحزب سياسي في عام 1991، و في عام 1992 اندلعت حرب اهلية استمرت لمدة خمس سنوات، عندما احتج الحزب على الانتخابات الرئاسية, ترأس حزب النهضة الاسلامي مجموعة من احزاب المعارضة واستغل التعبئة الجماهيرية والتحريض السياسي لتشكيل التحالف باسم الجبهة الطاجيكية المتحدة، تم توقيع معاهدة سلام في عام 1997, اذ منحت المعارضة السياسية حصة (30%) من الهيئات الحكومية، واسفرت اتفاقية السلام عن اعادة دمج التشكيلات العسكرية للحزب في اطار الشرطة العسكرية للدولة والحكومة المدنية، ومع ذلك فقد حدث صدع داخل قيادة الحزب فيما يتعلق باتفاقية السلام، اذ لم يتم الاتفاق عليها بالكامل, لقد تغير حزب النهضة الاسلامي كثيرا, حيث شارك الحزب في الانتخابات البرلمانية وحصل على مقعدين فقط, على الرغم من انه زعم ان الحكومة مزورة, الا انه قبل النتائج واستمر في ضاله السياسي سلميا, مما اظهر تغييرا في الاتجاه الاصلاحي الراديكالي الى الاتجاه الاصلاحي المعتدل، كما اعلن القادة المتعاقبون للحزب ان الكفاح المسلح لا يمكن ان يكون الوظيفة الوحيدة للحركات الاسلامية في اسيا الوسطى (سعود، 2012، ص59).

كان الحزب بارزا و ذاع صيته على نطاق واسع بين الناس في عام 2000 , و تم الحاقه رسميا بالهيئة التشريعية الوطنية في طاجيكستان(خالد، 2007، ص130).

خامسا: الحركة الاسلامية في اوزبكستان

تأسست الحركة الاسلامية في اوزبكستان عام 1992، على يد طاهر يولداشيف في منطقة نامانجان في اوزبكستان, وانتشرت آراؤه المتطرفة في جميع المساجد والمدارس الدينية في وادي فرغانة, وبحلول عام 1998، كان هناك مئات من المجاهدين الاوزبك يتدربون و ينشطون بين طاجيكستان و اوزبكستان, مستغلين الحرب الاهلية في طاجيكستان (Fredholm، 2003، p.119) .

كانت حركة اوزبكستان الاسلامية منظمة نشطة في اسيا الوسطى منذ عام 1998, لم تكن قبل ذلك الوقت منظمة بشكل جيد, وكانت تتألف من مجموعات مختلفة غير مسماة , وبعد الغزو الامريكي لأفغانستان عام 2001 , انتقلت حركة اوزبكستان الاسلامية الى الحدود الافغانية و الباكستانية , وخلال ذلك الغزو, قتل زعيمها نامانجاني في عام 2001, واضطرت المجموعة الى تغيير موقعها والانحراف عن اهدافها الاصلية المتمثلة في مهاجمة الحكومة الاوزبكية , وعلى الرغم من تلك التغييرات , استمرت حركة اوزبكستان الاسلامية العمل في باكستان ضد قوات التحالف (Fredholm، 2003، p.120) .

كان هدف الحركة اسلامية في اوزبكستان هو الاطاحة بالنظام الاوزبكي، واستبداله بدولة اسلامية، ومع ذلك فقد توسعت اهداف الحركة الاسلامية في اوزبكستان لتشمل تأسيس خلافة اسلامية متطرفة تمتد من منطقة بحر قزوين الى شينجيانغ في غرب الصين (سعود، 2012، ص72) .

المبحث الثاني: سياسة تركيا تجاه الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى 1991-2002

هناك توافق مذهبي بين تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى، باستثناء طاجكستان، اذ ان نسبة المذهب السني فيها تزيد عن (90%)، وذلك ما شجع تركيا الى المبادرة نحو تلك الجمهوريات من خلال تقديم نموذجها الاسلامي (كركوكلي، 2012، ص302)، واشار الرئيس التركي توركوت اوزال الى ذلك قائلا: **(ان تركيا ستكون مخطئة بتجنب القيام بدور لدعم التوجه والتعليم الديني في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية.)** (النعيمي، 1993، ص199).

ركزت تركيا جهودها الدبلوماسية بشكل كبير على هدفها المتمثل بمساعدة **(الجمهوريات التركية الشقيقة)** على التحول الى دول مستقرة ومندمجة في النظام الدولي, و كان اساس ذلك الانخراط الروابط اللغوية، والثقافية، والدينية، والاثنية، والتاريخية مع الشعوب التركية في اسيا الوسطى, وكانت تركيا تأمل في ان تتمكن من خلال بناء علاقاتها مع تلك الدول الجديدة، بناء مجتمع تركي يقع تحت قيادتها, وهو المفهوم الذي طرحه الرئيس التركي توركوت اوزال, ومن شأن ذلك المجتمع ان **(يفيد تركيا اقتصاديا**

وسياسيا), وان يعمل كجسر الى العالم الاسلامي, وان يثبت فائدة انقرة للدول الغربية (عبد المجيد، 1999، ص189).

ان فكرة الدور **(الجسري)** لتركيا كان مدفوعا جزئيا بمحاولة ايجاد قيمة استراتيجية جديدة لعلاقاتها بالولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة, فضلا عن انها وسيلة لمواجهة النفوذ المتزايد للنظام الاسلامي في ايران، روج الغرب لـ **(النموذج التركي للسياسة الديمقراطية)**، وقدمه الى دول اسيا الوسطى(عبد المجيد، 1999، ص190).

كانت تركيا اول دولة تعترف بإعلان الاستقلال التي اصدرتها كل دول اسيا الوسطى, وحاولت انقرة الاستفادة من ذلك لتعميق علاقات بتلك الدول من خلال عدد من الزيارات الرسمية والدبلوماسية, والاعلان عن صفقات تجارية، والوعد بتدفقات رأس المال، والسعي الى تعميق التعاون الاقتصادي بشكل عام , وتم تقديم المنح الدراسية للدراسة في تركيا, وبث القنوات التلفزيونية الفضائية التركية الى المنطقة، وزيادة عدد الرحلات الجوية المتكررة , وكان من اهم العوامل التي ادت الى ذلك الالتزام هو الوعود بتقديم مساعدات كبيرة نسبيا للجمهوريات الجديدة، مما ادى الى انشاء وكالة التنمية والتعاون الدولي التركي **(تيكا)**، وانفاق نسبة كبيرة للغاية من اجمالي المساعدات الخارجية التركية في المنطقة , وبدأت القمم المنتظمة لزعماء الدول الناطقة بالتركية في عام 1992 (نور الدين، 1998، ص204).

كما تجسد الدور التركي في بإرسال علماء الدين لتعليم القران وارسال الكتب الدينية، والمساهمة في بناء الجوامع, كما فتحت ابواب مدارسها الدينية وكلياتها الاهلية في الجامعات التركية امام طلبة الجمهوريات, وحظيت الطرق الصوفية بأهمية خاصة في هذا المجال، لا سيما وان قسم منها قد نشأ اصلا في اسيا الوسطى، كالنقشبندية, وقامت البعض من هذا الطرق بأرسال دعاتها الى الجمهوريات، بدافع الترويج للنموذج الاسلامي التركي، وبدأت وسائل الاعلام التركية برفد الجمهوريات بالصور والانباء والبرامج الدينية المختلفة (الازعر، 1994، ص145).

كما حاولت تركيا ان تعمم نموذجها السياسي العلماني، الذي شكل مع الجوانب الثقافية والعرقية، اطارا لعلاقات جيدة مع دول المنطقة، ومحاولة للحيلولة من دون بروز اي نشاط او انظمة على غرار النظام السياسي في ايران, والذي يكون له تأثيرات سلبية كبيرة على تركيا وحلفاؤها (ابراهيم، 1993، ص104).

اكد الرئيس القرغيزي اسكار اكاييف، خلال زيارته الى العاصمة التركية انقرة عام 1992، للمسؤولين الاتراك **(لقد تحررنا من الالحاد و اتجهنا صوب الله)**، وشعر الاتراك بالحرج من ذلك التصريح، خوفا من قيام انظمة اسلامية تسيطر عليها الاحزاب والجماعات المتطرفة, وفي اليوم الثاني استقبل رئيس المجلس الوطني التركي الكبير حسام الدين جندروك الرئيس اكاييف، وخاطبه قائلا: **(ان عملكم صعب, لقد**

تحررنا نحن بفضل اصلاحات اتاتورك, وان نموذج الدولة العلمانية لكم ولقيرغيزستان سيعطي نتائج استثنائية, وان الخطر الاكبر عليكم هو تكوين دولة دينية) (نور الدين، 1998، ص204).

انتهز الاسلاميين الاتراك فرصة وصول حزب الرفاه الى السلطة في تركيا، مما شجعهم على توسيع نشاطهم ليشمل جمهوريات اسيا الوسطى, ودعم الحركات الاسلامية، لا سيما في اوزبكستان, بدليل ان المسؤولين الاوزبك سجلوا تحفظاتهم المتعلقة بقيام رجال الاعمال الاتراك مع نجم الدين اربكان رئيس الوزراء, بشأن المساندة التركية للحركات الاسلامية في اوزبكستان (نور الدين، 1998، ص211), وما اكد ذلك الاتجاه قيام احدى محطات التلفاز التركية الخاصة بنقل ما نشرته صحيفة (**عدالت**) التي تصدر في اوزبكستان الاتهامات الموجهة لتركيا بهذا الصدد، اذ ذكرت ان تركيا قدمت يد العون لـ (محمد صالح) رئيس حزب العرق (ERK) المعارض في اوزبكستان منذ عام 1993، الذي قام بتأسيس معسكرا في منطقة شيلة بتركيا لتدريب الشباب بين اعمار (20 – 25) سنة بهدف القيام بعمليات عسكرية في اوزبكستان، للاستيلاء على مقاليد الحكم على حد ادعاء الصحيفة، التي اضافت ان هذا الحزب تلقى عونا من المقاتلين الشيشان (عبد المجيد، 1999، ص192).

كانت تركيا تنظر الى اوزبكستان بعدها(**متلقيا رئيسيا لنموذجها العلماني الذي يؤكد على التحديث والديمقراطية في اسيا الوسطى ما بعد الاتحاد السوفييتي)**، ومع ذلك ووفقا للعديد من المحللين فان قيادة اوزبكستان متشككة للغاية من انقرة بسبب اجندتها المؤيدة للديمقراطية (كرامر، 2001، ص200), فضلا عن ذلك, كان تأثير المنظمات غير الحكومية الاسلامية من تركيا على المواطنين والجماعات الاوزبكية مثار قلق (**يعيش المنشقون الاوزبكيون و ينضمون انفسهم في تركيا منذ اوائل التسعينيات)** (لارابي، 2010، ص 176), وادى رفض الحكومة التركية تسليمهم الى صدامات متكررة مع طشقند, على سبيل المثال, وردا على احدى تلك الحالات, امرت الحكومة الاوزبكية في عام 1996، جميع الطلاب الاوزبكيين بالعودة من تركيا, وفي اعقاب حادث اخر في عام 1999 اغلقت جميع المدارس الاسلامية التركية في اوزبكستان (كرامر، 2001، ص201).

بعد احداث 11 ايلول 2001، تغيرت الاوضاع السياسية في منطقة اسيا الوسطى, مما اتاح لتركيا فرصة كبيرة للمناورة في اسيا الوسطى (لارابي، 2010، ص 177) , و لم يختلف دور تركيا في تلك المرحلة عن سابقاتها، فهي مرتبطة امنيا وعسكريا مع الولايات المتحدة الامريكية, وان موقفها هو المشاركة في اي ترتيبات تقوم بها الولايات المتحدة, وعزز ذلك الموقف زيارة وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد الى تركيا ولقاءه رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد، ووزير الخارجية اسماعيل جيم, كما اجتمع مع وزير الدفاع التركي ونائب رئيس الاركان التركي, وكان اهتمام وزير لدفاع الامريكي بقضايا عدة ذات مصلحة مشتركة مثل سياسة الدفاع والامن، ودور تركيا في تحسين الامن والاستقرار في اسيا الوسطى والقوقاز (

خضير، 2010، ص119)، وفي هذا الشأن توجه وزير الخارجية اسماعيل جيم الى اذربيجان، ومنها واصل جولته لتشمل كل من تركمانستان، واوزبكستان, لكي يبحث مع رؤساء الدول المسائل الامنية (حداد، 2003، ص148).

وبعد ذلك وجدت تركيا ان الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية على الارهاب و الجماعات الاسلامية المتطرفة, الفرصة الكبرى لتعزيز التعاون السياسي، والامني، والاقتصادي مع دول اسيا الوسطى(حداد، 2003، ص149).

ان ما يؤكد اهمية دور تركيا في منطقة اسيا الوسطى بعد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وحلفائها على افغانستان، ما اشار اليه النائب الاول لوزير الخارجية الاوزبكي صادق صافاييف عام 2001، بقوله اولا وقبل كل شيء نحن نرحب وبشكل مميز بمشاركة تركيا كعضو في التحالف ضد الارهاب، ونحن لنا علاقات جيدة مع تركيا, واننا نعتقد ان هناك رغبة كبيرة في التعاون الجيد في سياستنا الاقتصادية، والعسكرية، وان تركيا والاعضاء الاخرين في التحالف يمكن ان يأدوا دورا بناءا في اتمام المهمة كاملة وبنجاح (خضير، 2010، ص155).

قام الرئيس التركي احمد نجدت سيزر بزيارة الى طاجكستان في عام 2001، واكد فيها ان البلدين سوف يتجاوزوا الصعوبات من اجل تحقيق السلام، والرفاه الاقتصادي في منطقة اسيا الوسطى, واكد الرئيس الطاجيكي امام علي رحمانوف على اهمية طاجكستان في تحقيق الاستقرار، والرفاه الاقتصادي في المنطقة, وان العلاقات بين البلدين جيدة وتشكل اساسا للعلاقات الدولية (كرامر، 2001، ص210).

ووقع البلدين على البيان المشترك حول التعاون الاقتصادي والسياسي , واضاف الرئيس سيزر ان هذا التعاون يشكل دلالة مشتركة للإرادة والتضامن، وتعهد الرئيس التركي بمساعدة طاجكستان في المجالات الامنية والسياسية والاقتصادية، وتقديم المعونات للقضاء على الحركات الاسلامية والمتطرفة (خضير، 2010، ص156).

قام الرئيس التركي احمد نجدت سيزر ايضا بزيارة قيرغيزستان في عام 2001، ووقع البلدين على اتفاقية التعاون المشترك لمكافحة الارهاب والجماعات الاسلامية المتطرفة, واكد الرئيس سيزر للرئيس القرغيزي اسكر اكاييف، ان العلاقات بين البلدين تستند الى الاخوة والتاريخ المشترك، وان العلاقات بين البلدين يضفي عليها الطابع المؤسسي مما يمكن البلدين التعاون في اطار متعدد الاطراف في مجال مكافحة الارهاب والهجمات الارهابية, وان سيادة القانون والديمقراطية والعلمانية ونماذج التنمية السياسية والاقتصادية, استطاعت ان تسهم في تطور العلاقات بين البلدين (كرامر، 2001، ص202), ومن جانب اخر اكد الرئيس اكاييف انه منذ الايام الاولى لاستقلال قيرغيزستان، اسهمت تركيا في تطوير المؤسسات

الحكومية, وقدمت الدعم لنا للتحول الاقتصادي، وساعدتنا في الاندماج بالمجتمع الدولي، والمؤسسات الدولية، وان تركيا دوما معنا، وان كفاح البلدين في القضاء على الاهاب مستمر, و يجب الحفاظ على سلامة وسيادة واستقرار منطقة اسيا الوسطى (خضير، 2010، ص156).

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج المهمة، وهي:

1. تعرضت شعوب منطقة اسيا الوسطى المسلمة الى كبت وقمع من الاتحاد السوفيتي، الذي ادرك ان الاسلام هو القاسم المشترك، والرابطة القوية بين شعوب تلك المنطقة، ولذلك عمل الاتحاد السوفيتي على محاربة الاسلام في تلك المنطقة.
2. شهدت دول اسيا الوسطى المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتي، صحوة اسلامية، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره في عام 1991، وتمثلت تلك الصحوة في ظهور الاحزاب والحركات الاسلامية، التي تبنى معظمها فكرة الكفاح، واستخدام القوة من اجل تحقيق اهدافها.
3. جوبهت الحركات الاسلامية التي برزت في دول اسيا الوسطى، بردود فعل معاكسة من قبل انظمة الحكم في تلك الدول، اذ شعرت بالتهديد، مما دفعها الى مواجهة تلك الحركات والاحزاب الاسلامية، لاسيما المتطرفة منها.
4. شكلت دول اسيا الوسطى، اهمية خاصة لتركيا، اذ ادركت ان اقامة علاقات متعددة الاتجاهات والجوانب معها امر ضروري، حيث تشكل منطقة اسيا الوسطى امتدادا طبيعيا لتركيا، ولأنها دول مستقلة حديثا فهي بحاجة الى الدعم التركي، سياسيا واقتصاديا وامنيا، اذ استثمرت تركيا الروابط الدينية والعرقية والثقافية في كسب تلك الدول الى جانبها، ومد اواصر التعاون في مختلف المجالات معها.
5. قدمت تركيا نفسها الى دول اسيا الوسطى، كنموذج للدولة الديمقراطية العلمانية التي يمكن الاقتداء بها.
6. تميز موقف تركيا الرسمي، بكونه وقف مع الانظمة السياسية القائمة في دول اسيا الوسطى، بالضد من الحركات والاحزاب الاسلامية المتطرفة التي ظهرت في دول اسيا الوسطى، لاسيما وان تركيا كانت شريكا دوليا مهما في الحرب ضد الارهاب.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

اولا. الرسائل الجامعية:

1. الجبوري، ناهض محمد صالح (1997). التنافس التركي الايراني في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد.

ثانيا. الكتب العربية والمعربة:

1. ابراهيم، صبيح محمد (1993). جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية بين التنافس التركي والايراني والصراعات الدولية. جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا. كلية الدفاع الوطني. بغداد.
2. حداد، سليم (2003). منطقة بحر قزوين واهميتها الاستراتيجية في العلاقات الدولية. دمشق.
3. خالد، اديب (2007). الاسلام في اسيا الوسطى المعاصرة، مطبعة سانتا باربرا. كاليفورنيا.
4. خضير، محمد ياس (2010). الدور الامريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الاوربي 1993– 2010، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
5. سعود، ادم (2012). حزب النهضة الاسلامي في طاجيكستان. جامعة بيشاور. باكستان.
6. كرامر، هاينتس (2001). تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد. ترجمة: فاضل جتكر. مكتبة العبيكان. المملكة العربية السعودية.
7. لارابي، اف. ستيفن (2010). سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض. ترجمة: محمود احمد عزت البياتي. بيت الحكمة. بغداد.
8. مالاشينكو، اليكس (2002). الاسلام في اسيا الوسطى. في كتاب: رون اليسون ولينا جونسون. امن اسيا الوسطى السياق الدولي الجديد. ترجمة: فالح عبد القادر حلمي. بيت الحكمة. بغداد.
9. النعيمي، عبد الجبار عبد مصطفى (1993). جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية. مركز الدراسات التركية. جامعة الموصل.
10. نور الدين، محمد (1998). تركيا في الزمن المتحول. قلق الهوية وصراع الحضارات. رياض الريس للكتب والنشر. بيروت.

ثالثا. الكتب الانكليزية:

1. Fredholm, Michal (2003). Uzbekistan and the threat from Islamic Extremism. Sand Hurst Press. United Kingdom.

رابعا. البحوث:

1. الازعر، حمد خالد (1994). العرب ودوائر التحرك الاقليمي للسياسة الخارجية التركية. مجلة شؤون عربية. العدد/ 77. القاهرة.
2. عبد المجيد، سعد. (1999) اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز. مجلة السياسة الدولية. العدد/ 138.
3. كركوكلي، جمال كمال اسماعيل (2012). الحركات الاسلامية المعاصرة في اسيا الوسطى. مجلة دراسات إقليمية. العدد/ 8. جامعة الموصل.
4. ويلسون، سارا. (2002). ظهور الحركة الاسلامية في وسط اسيا الاساليب والنتائج. ترجمة: عبد المجيد حميد، مجلة دراسات إسلامية. العدد/ 9. بيت الحكمة. بغداد.

خامسا. المجلات:

1. الجهاد، مجلة، 1994، العدد/ 112.
2. فلسطين، مجلة، 1994، العدد/ 75.
3. قضايا دولية، مجلة، 1997، العدد/ 367.

سادسا. الصحف:

1. بابل، صحيفة، 2000، العدد/ 2804.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

First: University Theses:

1. Al-Jubouri, Nahed Mohammed Saleh, 1997, Turkish-Iranian Rivalry in the Islamic Republics of Central Asia, unpublished master's thesis, College of Political Science, University of Baghdad.

Second: Arabic and translated books:

1. Ibrahim, Subaih Muhammad, 1993, The Islamic Republics of Central Asia between Turkish and Iranian Rivalry and International Conflicts, Al-Bakr University for Higher Military Studies, National Defense College, Baghdad.
2. Haddad, Salim, 2003, The Caspian Sea Region and Its Strategic Importance in International Relations, Damascus.
3. Khaled, Adeeb, 2007, Islam in Contemporary Central Asia, Santa Barbara Press, California.
4. Khudair, Muhammad Yas, 2010, The American Role in Turkey's Policy Towards the European Union 1993-2010, Center for Arab Unity Studies, Beirut.
5. Saud, Adam, 2012, The Islamic Renaissance Party in Tajikistan, University of Peshawar, Pakistan.
6. Kramer, Heinz, 2001, A Changing Turkey in Search of a New Dress, translated by Fadel Jatkar, Obeikan Library, Kingdom of Saudi Arabia.
7. Larrabee, F. Stephen, 2010, Turkey's Foreign Policy in an Age of Doubt and Ambiguity, translated by Mahmoud Ahmed Ezzat Al-Bayati, Bayt Al-Hikma, Baghdad.
8. Malashenko, Alex, 2002, Islam in Central Asia, in Ron Allison and Lena Johnson, Central Asian Security: The New International Context, translated by Faleh Abdul Qader Hilmi, Bayt Al-Hikma, Baghdad.
9. Al-Naimi, Abdul Jabbar Abdul Mustafa, 1993, The Republics of Central Asia and the Caucasus: Historical Roots and Regional Relations, Center for Turkish Studies, University of Mosul.
10. Nour Al-Din, Muhammad, 1998, Turkey in a Changing Time: Identity Anxiety and the Clash of Civilizations, Riad Al-Rayyes Books and Publishing, Beirut.

Third: English books:

1. Fredholm, Michal, 2003, Uzbekistan and the threat from Islamic Extremism, Sand Hurst Press, United Kingdom.

Fourth: Research:

1. Al-Az'ar, Hamad Khalid, 1994, "The Arabs and the Regional Mobilization of Turkish Foreign Policy," Arab Affairs Magazine, Issue 77, Cairo.
2. Abdul Majeed, Saad, 1999, "The Goals and Foundations of Turkish Strategy in the Caucasus," International Politics Magazine, Issue 138.

3. Karkukli, Jamal Kamal Ismail, 2012, "Contemporary Islamic Movements in Central Asia," Regional Studies Magazine, Issue 8, University of Mosul.
4. Wilson, Sara, 2002, "The Emergence of the Islamic Movement in Central Asia: Methods and Results," translated by Abdul Majeed Hamid, Islamic Studies Magazine, Issue 9, Bayt al-Hikma, Baghdad.

Fifth. Magazines:

1. Al-Jihad Magazine, 1994, Issue 112.
2. Palestine Magazine, 1994, Issue 75.
3. International Issues Magazine, 1997, Issue 367.

Sixth: Newspapers:

1. Babel Newspaper, 2000, Issue 2804.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X